

## 83471 - أخفى إسلامه ودفن في مقابر الكفار فهل يكون كافراً؟

### السؤال

لنفرض أن هناك نصراوياً قد أسلم ولم يخبر أهله ، وبعد فترة توفي ، ولكن أهله لا يعرفون أنه قد أسلم فسيصلون عليه في الكنيسة ويديفوونه على الطريقة النصرانية ، أريد أن أعرف ما حكم هذا ؟ هل يموت على الإسلام أم على الكفر ؟.

### الإجابة المفصلة

اعلم أخي الكريم - أولاً - أن الفقهاء اتفقوا على أنه لا يجوز أن يدفن المسلم في مقابر الكفار ، ولا الكافر في مقابر المسلمين ، إلا لضرورة [ انظر : الموسوعة الفقهية : 21/20 ، أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية ، د عبد الله السحيباني ، ص: 232-231].

وإذا مات المسلم في بلاد الكفار ، فإنه يجب على وليه ، أو من علم به من المسلمين ، أن ينقله إلى بلاد المسلمين حتى يدفن فيها .

وهذا النقل والتحويل إلى بلاد الإسلام حسب الاستطاعة ، فإن تعذر نقله فيدفن في بلاد الكفار ، لكن في غير مقابرهم . [ انظر : أحكام المقابر ص : 226-225].

قال شيخ الإسلام رحمه الله : " وهذا آكد من التمييز بينهم حال الحياة ، بلبس الغيار ونحوه ؛ فإن مقابر المسلمين فيها الرحمة ، ومقابر الكفار فيها العذاب " [الاختيارات ص 94].

ثانياً : الصورة التي سألت عنها ، وهي حالة تتكرر لكثير من المسلمين المستضعفين في بلاد الكفر ، الذين لا يتمكنون من الهجرة إلى بلد يعلنون فيه إسلامهم ، ويؤمنون فيه على دينهم وأنفسهم ، ولا يستطيعون - أيضاً - إظهار إسلامهم في البلاد التي يعيشون فيها ، إما خشية على أنفسهم من بطش أقربائهم بهم ، كما هو الحال في سؤالك ، أو لغير ذلك من الأسباب ؛ فهؤلاء يبعثون على نياتهم ، وحكم الآخرة حكم ما عندهم من الإيمان والعمل الصالح ، وليس حكم الأرض التي ماتوا فيها ، أو القبر الذي دفناه فيه ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يُبَعْثَرُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ) رواه مسلم (2878)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتَنَا وَصَغِيرَنَا وَكَبِيرَنَا وَذَكَرَنَا وَأَنْثَانَا وَشَاهِدَنَا وَغَائِبَنَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَنَنَّهُ مِنْ أَحْيَنَنَّهُ فَأَخْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ تَوَفَّيَنَّهُ مِنْ أَتَوَفَّيَنَّهُ فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُضْلِلْنَا بَعْدَهُ .

رواه أبو داود (3201) وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين - رحمه الله : -

"اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَتْهُ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَحْيِهْ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ تَوَفَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ" الحياة ذكر معها الإسلام ، وهو الاستسلام الظاهر ، ومع الموت ذكر الإيمان ؛ لأن الإيمان أفضل ، ومحله القلب ، والمدار على ما في القلب عند الموت وفي يوم القيمة "

"شرح رياض الصالحين" (1200 / 2).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عما يقول بعض الناس : إن الله ملائكة ينقلون من مقابر المسلمين إلى مقابر اليهود والنصارى ، وينقلون من مقابر اليهود والنصارى إلى مقابر المسلمين ؛ ومقصودهم : أن من ختم بشر في علم الله ، وقد مات في الظاهر مسلما ، أو كان كتابيا وختم له بخير ، فمات مسلما في علم الله ، وفي الظاهر مات كافرا ، فهو لاء ينقلون ؛ فهل ورد في ذلك خبر أم لا ؟ وهل لذلك حجة ؟ أم لا ؟

فقال رحمه الله : أما الأجساد فإنها لا تنقل من القبور ، لكن نعلم أن بعض من يكون ظاهره الإسلام ، ويكون منافقا : إما يهوديا أو نصريانا أو مرتدا .. ، فمن كان كذلك فإنه يكون يوم القيمة مع نظرائه ، كما قال تعالى : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) أي أشباهم ونظراءهم . وقد يكون بعض من مات ، وظاهره الكفر ، قد آمن بالله قبل أن يغدر ، ولم يكن عنده مؤمن ، وكتم عن أهله ذلك ؛ إما لأجل ميراث أو لغير ذلك ، فيكون مع المؤمنين ، وإن كان مقبرا مع الكفار .

وأما الأثر في نقل الملائكة فما سمعت في ذلك أثرا . انتهى من الفتوى الكبرى (3/27) بتصرف يسير .

والله أعلم .